

الحداثة والحركات الاجتماعية

مسعود غفاری^١ ، سید حسین اطهري^٢

تاريخ القبول: ١٤٢٧/٤/٣٠

تاريخ الوصول: ١٤٢٦/١٢/١٤

نقوم في هذا المقال ببحث مفهوم الحداثة وعلاقتها بالحركات الاجتماعية، وذلك في ضوء المؤلفات الكلاسيكية (التقليدية) فيما يتعلق بالحداثة والافكار الجديدة في علم السياسة وعلم الاجتماع المعاصر. وبالطبع لانقصد من وراء ذلك تقديم دراسة كمية عن كيفية تطور وتحول مفهوم الحداثة، بل سنبحث بإسهاب في العلاقة التي تربط الحداثة بالتغييرات الاجتماعية والسياسية، لأن التغيير على مستوى الظواهر الأساسية للحقائق الاجتماعية هو الذي يشكل المادة الرئيسية في النظريات العلمية الاجتماعية.

في نفس الوقت الذي تدلنا هذه القضية على الطرق المختلفة في التغيير الاجتماعي من قبل العلماء، والسبب في بحث مسألتي الحداثة والحركة الاجتماعية هو انما تشكلاً القوتين الاساسيتين في عملية التغيير. والهدف الأساسي الذي نسعى اليه من خلال هذا البحث هو فهم تأثير الحداثة على العملية التنموية والمعرفة العلمية الاجتماعية والافكار التي تقوم عليها الحركات الاجتماعية. بعبارة أخرى، هدفنا من البحث تقديم تفسير خاص للعلاقة التي تربط الواقع التاريخي بمفهوم الفهم.

الكلمات الرئيسية: الحداثة، الحركة الاجتماعية، الدولة، وسائل الإعلام العامة، صناعة المعرفة، التغيرات الاجتماعية، الماوية.

١. حائز على دكتوراه في الاقتصاد السياسي من جامعة برادفورد -بريطانيا وعضو الهيئة التعليمية في قسم العلوم السياسية في جامعة تربیت مدرس (طهران)
٢. حائز على دكتوراه في العلوم السياسية من جامعة تربیت مدرس (طهران) و عضو الهيئة التعليمية في قسم العلوم الاجتماعية في جامعة فردوسی مشهد- ایران.

المقدمة

الحداثة يعود بجذوره الى السعي لفهم معنى و اهمية التغيرات الاجتماعية (Social Change) في اوروبا، وبشكل خاص في التأثيرات التي تركتها الثورة الصناعية والتحضر والديمقراطية السياسية على المجتمعات السلطوية والقروية بالذات. والحداثة تقوم على التنمية والتطور والتقابل بين الحديث (Modern) والتقاليدي (Traditional) وهي تعبير عن التغيير. والحداثة وجهة محددة لتجارب الحياة التي يشترك بها كل البشر في مختلف ارجاء الدنيا، والتي تشمل الرمان والمكان، الأنما والأخر، تجربة امكانيات ومخاطر الحياة (برمن: ١٣٦٩، ١٤). اما منبع الحياة الحداثية فهو الاكتشافات الكبرى التي حصلت في مجالات العلوم الطبيعية والتي غيرت نظرتنا الى العالم ومكانتنا فيه، فالتصنيع في مجال الانتاج والذي حول المعرفة العالمية الى تقنية (تكنولوجيا)، واوجاد بيئة جديدة. بعد ذلك فقد أدى ظهور الشركات العملاقة والصراع الطبيعي، النمو السكاني المطرد، زيادة وغو المدن، ظهور واتساع نظام الاتصالات العامة ووسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة، التي سهلت عملية الاتصالات والعلاقات البشرية، تزايد الدول الديمقراطية، ظهور حركات اجتماعية جماهيرية تشكلت من اعراق وقوم وشعوب مختلفة، تحدث السلطات الاقتصادية والاجتماعية . هذا بالإضافة إلى ظهور سوق الرأسمالية العالمية الذي يعيش حالة تغير دائمة وهو يعتبر من أهم نتائج الحداثة. وتحول الإنسان في عصر الحداثة إلى هدف وموضوع يحاول باستمرار تغيير العالم، هذا العالم الذي يعمل بدوره على تغيير الإنسان. في هذا المجتمع الجديد أصبح العالم يفهم على أنه مجموعة تحارب الإنسان وقلقه على المستقبل.

وقد حرى تقسيم عصر الحداثة الى ثلاثة مراحل : الاولى، من القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر، والثانية من الثورات التي شهدتها القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر والثالثة هي التي بدأت مع بداية القرن العشرين حتى اليوم.

فالحداثة في مؤلفات ماركس، فيبر ودوركهایم ما هي الا تجربة جديدة للعالم.(Eyerman: ١٩٩١، ٤٠)

ما لا شك فيه أن مفهوم الحداثة هو من أهم المواضيع الثقافية، السياسية، الإقتصادية والإجتماعية في أيامنا هذه. هذا المفهوم ونظرًا للدور الذي يلعبه في تغيير التاريخ البشري فإنه محور أبحاث العلماء ودراساتهم.

إن العلاقة بين الحداثة والتعدد من جهة وتأثيرها على التحولات السياسية والإجتماعية من جهة اخرى تشكل محور الدراسات والأبحاث التي يقوم بها العلماء في مختلف ميادين العلوم الإنسانية في أيامنا هذه. في العقد الأخير، مع توسيع الحركات الإجتماعية في كافة أنحاء العالم و التي أدت إلى إيجاد تغيرات مهمة، فإن العلاقة بين هذه التغيرات تستحوذ على أهمية كبيرة وأساسية.

يشكل مفهوم التغيير اليوم محوراً أساسياً في دراسة وتفسير السياسة والإجتماع، إذ يشكل فهم آلية وعملية ومصدر وعوامل التغيير أحد أهم وظائف الدراسات الإجتماعية. إن تطور فرع علم الإجتماع التاريجي، الذي يهدف إلى دراسة التغيرات التاريجية ودرس وفهم أسبابها يدل على أهمية هذا الموضوع. نماذج مختلفة للتغيير الثقافي والتركيبي تم عرضها من قبل العلماء خلال السنوات الماضية، ومن اهم هؤلاء : هربرت سبنسر(Spencer)، اميل دوركهایم (Durkheim)، كارل ماركس(Marx)، ماكس فيبر(Weber)، سماسر، آيرمن(Eyerman)، لاك وود، بارسونز، غيدنز، دارنـد ورف، آيزنشتاـت، هانتـغتون وغيرـهم. إذ تناول كل منهم هذه التغيرات من وجهة نظر معينه وقام بتحليلها. وهذا ما يدل على أن هناك عدة طرق من أجل تفسير التغيرات الإجتماعية. وسبب الالتفات إلى الحداثة والحركات الإجتماعية كونها من ابرز القوى المؤثرة في عملية التغيير.

الحداثة

كما هو سائد في المؤلفات التي تتحدث عن النظريات الكلاسيكية للعلوم السياسية وعلم الاجتماع، فإن مفهوم

به، هو أنها مرحلة وفترة صفتها الرئيسية التغيير والتحول الدائم.

جاءت الحداثة وجلبت معها تغيرات اجتماعية كانت لها تبعات منها: ايجاد خطوط ارتباط جديدة و الهويات سياسية حديثة او جبت زيادة في حجم المنظمات الاهلية التطوعية في مقابل المنظمات والمؤسسات التقليدية للمجتمع. في السابق كان الإنسان يعرّف من خلال العرق أو القبيلة والدين واللغة، أمّا اليوم فقد تبدل الأمر واصبح يعرّف من خلال الدولة التي تضم عدّة مؤسسات ضمن المجتمع المدني. من خصائص هذه المنظمات المستحدثة هي كونها ارادية واحتياطية على خلاف المنظمات والمؤسسات التقليدية القديمة التي كانت العضوية فيها غير ارادية بل تولد مع ولادة الإنسان، فالعضوية في هذه التنظيمات الجديدة اختيارية وتم عن وعي ومعرفة. ولقد ادى ظهور هذا النوع من المؤسسات الى ظهور اهداف ومصالح سياسية واتجاهات سياسية واجتماعية جديدة. إن التحرر من قيود التقاليد القديمة وحصول الفرد على الحرية التي من خاللها يحدد اهدافه واتجاهاته، تمكن الإنسان من إعادة بناء عالمه، وكما يؤكّد ماركس، يسعى الى بناء تاريخه، لكن وحسب رأي ماركس في ظروف غير اختيارية، لأن الحداثة جاءت بالصناعي والحضري والتغييرات الاجتماعية التي فرضت على الإنسان، وبعبارة أخرى كانت مسألة حتمية و مفروضة.

لقد ادى هذا الوضع الى فتح آفاق جديدة امام الإنسان. آفاق تلتها تحركات اجتماعية أكبر من حجم أعضائها، كان بامكانها التحول الى قوة انتقالية ايجابية. على سبيل المثال، فهذه القوة الايجابية الانتقالية كان بامكانها التحول من داخل حركة سياسية واجتماعية حسب رأي ماركس والانتقال الى شكل جديد. وحسب رأى دور كهانم الإنتقال الى شكل من الاتحاد والانسجام الاجتماعي.

وفيمما رکز ماركس على شكل حديد للهوية السياسية جاءت به الحداثة من اجل التأسيس لارادة جماعية. كان في الطرف الآخر اشخاص مثل ماكس فيبر وامثاله واتباعه مثل

اكبر آثارها على الموضوع الانساني و التي جاءت بتغييرات عميقه وجذرية في مختلف المجالات : الثقافية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية. لكن ما هي التأثيرات التي تركتها الحداثة على الانسان؟ وكيف استطاعت الحداثة خلق تغيرات اجتماعية؟

لعل من اهم التأثيرات التي تركتها الحداثة على الانسان، هي طرح تعبير وفهم جديد عن «الانا» (Self) يرتكز على الفردية والأصلية. فالانسان وفي الوقت الذي يعتبر مشروعًا مستقلًا يمكن ان يكون مادة للبحث، اي ان تغيير الانسان هو المدار الاساس للحداثة، بما يرفعه الى مستوى مشروع مستقل وأنما قائمة بذاتها. وهذه الفكرة الجديدة هي التي جعلت الحداثي يختلف عن التقليدي، وميزت العالم القديم عن العالم الجديد، على مستوى الفرد والمجتمع. وهذا التمايز اثر في ادراك العلاقة بين الانسان وماوراء الطبيعة (اوالميata فيزيقيا) و كذلك التغييرات في علاقات الملكية والتحولات الديمغرافية (المigration الى المدينة) والتقدم الصناعي.

فقد حول اتقدم الصناعي العامل الفردي الى عامل صناعي يسكن المدن و هو ما ترك بدوره تأثيرات سلبية كالبعد عن الذات، و ايجابية كالحصول على الحرية في الوقت نفسه، مفهوم بعد عن الذات يشكل من وجهة نظر كارل ماركس تفكك الاوحد الطبيعية المقابلة بين الناس وفي علاقة الناس بما يتتجونه (ريترز: ١٣٧٧، ٣٠). لكن الامر في مسألة التقدم الصناعي وغو المدن هو مشكلة الهوية الاجتماعية والتي ادت الى ايجاد تكتلات وتجمعات وفيما بعد ادت إلى ما سمّاه دور كهانم بـ«أنومي». ولقد ادى غياب القيم والإرتباطات الخاصة بالمجتمع القديم مع عدم خلق قيم و اخلاق جديدة تقوم محلها وتوجد نوعاً جديداً من الترابط، ادى الى حالة في الفراغ القيمي، اطلق عليه اسم المرحلة الانتقالية او الآنومية.

ولقد كان هذا التفكك نتيجة لتطورات جديدة وتغيرات تبعث من صميم الحداثة التي اصبحت تشکل في جميع الاشياء وتشير حولها الإستفسارات. ولعل افضل ما يمكن وصف الحداثة

قلب الحادثة يبدو أن البحث في مسألة تنظيم قوى الحادثة يتخذ طابعاً سياسياً.

اذن، المسألة الاساسية في الحادثة هي الازمة التي تقوم اثر تعريف العلاقة بين الحرية الفردية والمسؤولية الاجتماعية. او بعبارة اخرى بين الحرية والاغتراب او البعد عن الذات. او بعبارة اخرى ان الحادثة تسعى لطرح هوية سياسية جديدة للإنسان الحديث الذي تجاوز هويته التقليدية؛ وبعد هدوء واستقرار الحياة التقليدية، ظهرت الان حالة حديثة من العلاقات الاجتماعية والروابط الفردية. وعلى الحادثة تقديم حلول جديدة للنشاطات السياسية و طرح تعريف سياسي للمجتمع الحديث (برمن: ١٥٦، ١٣٧٩، ١٠٩).

يعتبر ماركس من الاشخاص الذين لا بد من الرجوع اليهم لفهم الحادثة. انه يمدح البرجوازية و الانجازات التي حققتها، ودورها في ايجاد عالم جديد ولكونها حركة اجتماعية تمتلك مؤسساتها الخاصة. ومن بعده الماركسيين من امثال (روزا) لوکسمبورغ و لينين اشاروا الى افكار منافسيهم فيما يتعلق بالتنظيمات التابعة (Harnessing) وتطويع قدرات الحادثة وطاقتها وتنمية الوعي السياسي فيما يتعلق بانتخاب الحركات الجماهيرية ودور الاحزاب والسياسيين المحترفين في رفع مستوى الوعي الجماعي. هذان الماركسيان يشتهران اكثرا من غيرهما من الماركسيين في تفسير انواع المنظمات والنوع الضروري من القيادة للوصول الى الاهداف المشتركة، لأن اقامة المجتمع الجديد يرتبط بإقامة التوازن بين الافراد و الجماعة (بشيريه: ١٣٧٤).

لكن الاثنين يختلفان بشكل استراتيجي فيما يتعلق بنوع النشاط السياسي في المجتمع من اجل الوصول الى الاهداف. وبينما يؤكّد لينين على دور المنظمات الحرفية الصغيرة وقيادة المثقفين الواعين. نجد ان لوکسمبورغ يعتبر التحرك الجماهيري بذاته نوعاً من الاستقطاب الاجتماعي السياسي الذي يكتسب الافراد خلاله مفهوماً جديداً عن الأنماط الوعي الجديدة باعتباره من خصوصيات المجتمع السياسي الحديث.

«زيل» و «ميшиيلز» يركزان على تأثير الحادثة على الاشخاص والأنماط الجديدة من التنظيم الاجتماعي. ويرى فيبر أن المجتمع الجديد هو حصيلة الارتباط والتعامل الانساني اكثر من كونه حصيلة الأنماط التقليدية من القنوات والمؤسسات الارتباطية.

وعلى اساس ما تقدم، وفرت الحادثة امكانيات جديدة لبيان وتعريف الموضوع الانساني وفي اشكال مختلفة من التعامل الاجتماعي وهذه ليست حصيلة للتقليد بالكامل. ولا بد هنا من الاشارة الى ان فيبر و ميشيلز يهتمان بنوع السلوك الذي يدينه الانسان الحديث في المؤسسات الاجتماعية المنشقة عن التقليد. فالتفسير الذي يطرحه فيبر عن البيروقراطية ومفهوم العقلانية، او الدراسات التي يقدمها ميشيلز حول الاحزاب السياسية، هي نماذج للاشكال الحديثة التي تفرض نفسها على الحريات الشخصية في التعبير و العمل. و مع ذلك كلّه، فالمهم هو ان الحادثة و في حال القضاء على السلطة التقليدية. لا بد لها من تقديم البديل الذي يمكنه توفير حرية العمل والتعبير والعقيدة الفردية، وعلى هذا يمكن ايجاد نمط جديد من العلاقة بين الفرد والجماعة.

تجدر الاشارة الى ان المفهوم الجديد للحرية الذي جاء مع الحادثة، وقسم الى سلبي و إيجابي، يتطلب وعي وادراك لبعض القضايا، مثل: الزمان، آليات التغيير الاجتماعي المستقبلي، وايضاً وعي الذات ليس بمعناها الفردي، بل بالمعنى الذي يعني فيه الفرد والمجتمع معاً. او الفرد الذي ينتمي الى المستقبل، وقدر ترافق ذلك كلّه بالوعي الایديولوجي والعلاقات الغربية والطبقات الاجتماعية.

ولقد ادى البحث في مسألة الزمان والمستقبل الى لفت انتباه المفكرين نحو مجالات الفن و الادب والرسم، فاستخرجوا منها اشكال ونماذج جديدة.

ويرى فيبر ان اهم ما في الحادثة هو البيروقراطية التي تحاول تنظيم وصنع الحادثة وقولبتها، في حين أنّ المهم من وجهة نظر ماركس و دور كيهانم هو تقسيم العمل. ومع هذا، فإنه وفي

نظام بیروقراطی و قانونی. وما بعد هذه الحركات الاجتماعية نجد اعادة صيانة لنمط العلاقة بين الفرد والجماعه ضمن مؤسسات وتنظيمات حديثة.

والمؤسسات والتنظيمات الجديدة عبارة عن تنظيمات تقع عليها مسؤولية اقامة توازن بين حریات الافراد ومفهوم المسؤولية الجماعية. وهناك تنظيمات طوعية كالاحزاب السياسية التي يمكنها ومن خلال ايجاد هوية سياسية جديدة للأشخاص والعمل على خلق هذا التوازن بين الحرية الفردية والمسؤولية الجماعية.

ويعرف فيبر الاستقطاب الاجتماعي والتحزّب السياسي على انه: مبني على جذب الافراد بشكل اختياري من اجل الحصول على قوة القيادة في الاحزاب السياسية وتوفير الارضية المعنوية والمادية لتحقيق اهداف محددة او الحصول على امتيازات شخصية الاعضاء(جولین فرونده: ۱۳۶۸ ، ۲۳۷).

اما الدولة القومية (Nation-State) الجديدة التي اوجدها هذه الاحزاب السياسية، فقد شكلت اطاراً موضوعاً لهذه الهوية السياسية الجديدة. والدولة بذاتها تعد مفهوماً جديداً لتكوين الهوية الجديدة واعادة بناء الحياة السياسية. وقد أقامت الدولة توأماً جديداً بين الحرية الفردية والمسؤولية الجماعية، وكانت الموضع الغائي للهوية السياسية الجماعية والفردية.

ان تحديد الفرد باعتباره احد عناصر الشعب واملاكه هوية وطنية، يعتبر نموذجاً اعلى للهوية السياسية بالنسبة لفيبر لانه الحد الاقل والمهم من الاندماج في المجتمع السياسي. اما كيفية حصول الفرد على هوية سياسية جديدة ضمن هويته الوطنية. فهو الركيزة الاساسية في نظرية فيبر السياسية والاجتماعية.

ويتبع ميشيلز النهج ذاته فيما يتعلق بالحرب الاشتراكية الديموقراطي الالماني، القضية الاساسية بالنسبة له هي الهوية السياسية الجديدة، وتكوين المصالح السياسية في المجتمعات الحديثة. فالسياسة الحديثة تبين ضرورة ايجاد تنظيمات، في حين ان التنظيمات الجديدة ليست ديمقراطية. هذا ما يطلق عليه تسمية قانون الالیغارشیة الحديدی. بناءً على ذلك فإن الحركة

اما فيبر فيرى ان المسألة الاهم هي : كيف يمكن لقوى الحداثة الديناميكية أن تنظم نفسها من الناحية السياسية. ويعتبر فيبر ان السياسة الحديثة تعود الى البحث في الطبقات كما هو الحال عند الماركسين. لكنه يرى ضرورة توسيع مفهوم الطبقة ليشمل مفهوم الاعتبار والحيثية (ريترز: ۱۳۷۷ ، ۳۴). وفي الإصطلاح السياسي حسب رأي فيبر فإن الحداثة تتبعها ازمة طبقية وهو ما يظهر في ازمة العلاقات الطبقية داخل الاحزاب. ويلتفت فيبر الى أهمية الحركات الاجتماعية ودور القيادة وتنظيم فيها في المجتمعات السياسية الجديدة (فيبر: ۱۳۷۴ ، ۴۸۷). وهنا نجد كما هو هيغل وعلى عكس ماركس، انه ينظر الى الحركات الجماهيرية بخوف ورعب ولا يتوقع منها عمل شيء إيجابي. فهو ودور كهانيم يعتبران ان الحركات الجماهيرية ظواهر مؤقتة تخل بالهوية السياسية والفردية، وانها تطرح هوية جديدة. لكن الماجس الاكبر عند فيبر فيما يتعلق بالحركات الجماهيرية يعود الى مسألة بقاء واستمرار الديمقراطية، لأن الحركات الجماهيرية تؤدي الى الغاء المجتمع المدني والهوية السياسية والاجتماعية للفرد، وبالتالي تنسف المجتمع وجعله في قالب واحد تكون فيه النماذج الكاريزماتيكية مثله الأعلى. اعتقاد فيبر أن الاحزاب السياسية والمنظمات الطوعية تلعب دوراً بارزاً في الحركات الجماهيرية وتشكيلها، لأنها تؤدي الى اعتدال الافراد والجماعات.

اما اسباب الخوف الذي يدينه فيبر من الحركات الجماهيرية، فهو ان الافراد الذين ينضمون الى هذه الحركات سيفقدون اهم انجازات الحداثة وما جاءت به وهو حرية التصرف والهوية واستقلالهم الفكري. لأنهم سيتحولون الى مجرد وسائل وادوات بيد القيادات الكاريزماتية والتيارات غير العقلانية، وينجرون الى علاقة بين القائد وأتباعه (بسيريه: ۱۳۷۴، ۵۹) ومع ان فيبر يرى في الحركات الاجتماعية ضرورة من أجل نقل المجتمع من الحالة التقليدية إلى الحداثة، لكنه يرى أن هذه المرحلة مؤقتة و يؤكّد على ضرورة الإنقال السريع من هذه المرحلة وتجاوزها الى ما بعدها، حيث يتم ايجاد

ومنظمة للسلوك الجماعي. فأزدحام الناس، الجماعة و ... تشكل تجمعات لافراد، لكنها ليست حركات جديدة. وعلى خلاف الجماعة وازدحام الناس، تعد الحركات الاجتماعية تركيبة من الافراد الذين اجتمعوا حول هدف واحد ومشترك من أجل أن يبيّنوا مسألة توسيعهم ويتحدون عليها وهذا الاسلوب العام الذي يستعمل من أجل تغيير القواعد السياسية والاجتماعية التي تؤدي إلى انزعاج الجموعات البشرية.

والقضية التي لابد من اخذها بعين الاعتبار، هي أنَّ ما يجعل الحركات الاجتماعية الجديدة وحداوية لا يمكن في كونها جماعية، بل خصوصيتها السياسية بالتحديد وهو ما يميّزها عن الحركات القديمة والتقليدية.

ومن جانب آخر، فإن فكرة المشروعية تشكل حلقة ونقطة اتصال لفهم السياسات الجديدة، لأن العمل السياسي يحتاج في الأقل إلى لاعب او لاعبين يدعون بصرامة ان ادوات عملهم ونشاطهم تتلخص المشروعية ويمكن اعتبار ما يقومون به مشروعًا كما انه حرى رصد الوسائل والأهداف التي يقوم على اساسها العمل بشكل متصل إلى الجميع وإلى المجتمع.

(Offe: 1985, 826-7) وعلى هذا الاساس يمكن الفصل بين الحركات السياسية، الثقافية، السياسية، والاجتماعية.

على سبيل المثال، نرى الحركات الدينية او المناهضة للثقافة يمكن أن تساعدها على إستخدامها لتوفير اشكال مقبولة ومشروعية من العمل الجماعي، وعبر المظاهرات العامة، الاقتراع واستخدام القوى البشرية و ما شابه ذلك من اعمال تهدف إلى زيادة عدد الأنصار والموالين والإطمئنان إلى حقوقهم في تطبيق عقائدهم. ومع ذلك، فهذه النشاطات ليس القصد منها نقل عقائدهم او سلوكياً لهم الى جميع اجزاء المجتمع السياسي ووصله ببعضه.

وعندما يقومون بفعل ذلك كما هو الحال بالنسبة للحركات الإسلامية المعاصرة، فلن يحسبوا حزباً سياسياً او حركة اجتماعية ثقافية طويلة المدى بل سيكونوا بالتأكيد حركة سياسية-اجتماعية تامة. لذلك لابد من التفريق بين

الاجتماعية والبناء الكلي للإنسان الحديث يحتم هذه الضرورة. ويعتبر كلاً من فيير و ميشيلز الديمقراطي يعني حكومة الجماهير (Smelser: 1992, 43).

و قبل ان ندخل في البحث عن الحركات الاجتماعية وعلاقتها بالحداثة والسياسة الجديدة، ارى من الضروري الاشارة الى موضوع يتصل بالحداثة، هو التعبئة الاجتماعية (Social Mobility) ، فلو كانت الحداثة تفسر على أنها تعبئة مادية (فيزيقية) للأفراد، فأكملها ايضاً توفر الأرضية الازمة للتعبئة الاجتماعية. وعلى العكس من التقليد الذي يستند الى البنية الاجتماعية الثابتة والمستقرة فإن الحداثة تتخذ طابعاً سياسياً مفتوحاً.

ومسألة التعبئة الاجتماعية مهمه للغاية لدى كل من الماركسيين والليبراليين. فمن وجهة نظر الليبراليين ترتبط التعبئة بالحرية الفردية و انه بامكانها توسيع رقعة الحرية واستعراضها في حين ان المحافظين ينظرون الى التعبئة الاجتماعية باعتبارها تهديداً للمجتمع، لأنها تخل بالاستقرار وسلسلة المراتب الاجتماعية التي تعد حصيلة لتجارب السابقين. بعبارة اخرى وباختصار، الحداثة هي ايجاد شروع ونشاط انساني. وبناء شخصية جديدة، والتعبير الثقافي والسياسي لهذه الظاهرة على المستويين الفردي والجماعي. وهذا الانسان يسعى الى تقادم تعريف جديد عن نفسه والعالم الذي يحيط به لأنَّه نبذ التعريف والتفسيرات الماضية بعيداً، اذ لم يجد لها كافية لفهمه للعلم الحديث.

الحركات الاجتماعية

الحركة الاجتماعية تقع في قلب الحداثة، لأن الحداثة تدل على الحراك اولاً، وعلى اعتبار ان الحداثة توحد تنازعاً بين الإتحادات والتبعيات السياسية والتي تلعب الحركات الجماهيرية دوراً محورياً فيها. لكن الحركات الاجتماعية تعد شكلاً مستقلاً في السلوك الاجتماعي اكثراً من كونها تحركات مستقلة وذاتية لجماهير الأفراد. والحركات الاجتماعية هي اشكال هادفة

من خصوصیات الحداثة والسياسات الحديثة. بالرغم من هذه نفسها اکثر تنظیماً من الجمعیات (Crowd) والتبعية الجماهیریة لكنها اقل تنظیماً من الاحزاب السیاسیة، لأنها قابلة للتوسيع والأنکماش بمعیان عدد أنصارها والاعضاء المشارکین فيها.

والحركات الاجتماعیة اکثر مرونة وانعطافاً من الاحزاب السیاسیة على صعيدي التنظیم والتسامح العقائدي، لأن اهدافها اقل عملية ووسائلیة من الاحزاب السیاسیة ونشاطاتها في الغالب تعبیریة. وبالطبع لا يمكن تحديد العلاقة المباشرة بين الأحزاب السیاسیة والحركات الاجتماعیة. و يمكن للحركات السیاسیة- الاجتماعیة ان تقوم بتأسیس واجهات حزبیة، او انها تنشط الى جانب ومن داخل الاحزاب من اجل الوصول الى اهدافها.

وبالطبع تحدّر الاشارة الى ان اعضاء الحركات السیاسیة- الاجتماعیة المشارکون في الحركة ليسوا بحاجة الى الاستفادة او تبني آراء وعقائد الاحزاب السیاسیة الرسمیة كجزء من حركتهم.

فليبعض المشارکین او لاغلبهم احياناً، مجموعة من الدوافع والعقائد المهمة حول بعض القضايا والتي يمكن معرفتها عن طريق عدم الرضا والسطح، وهذا الامر لا يوجد بالضرورة حالة من الالتزام التنظیمي.

ولکي تستمر الحركة الاجتماعیة، لابد من ان تكون مرنة في مجالات العقيدة والمثل والتطلعات، كالذی يجري التعبير عنه في المظاهرات العامة والصحف، ووسائل الاعلام، لكنها على مستوى القيادة والتنظيم لابد ان توفر شروطاً تؤدي الى الاستقرار والثبات.

والقيادة هنا هي المتحدث باسم الحركة والتي تولي زمام امورها، خاصة عندما تحتاج الى ان تجعل الامور قابلة للمشاهدة حتى أن القيادة تحتاج أحياناً ومن اجل المضي في اهداف الحركة خلق بعض المشاكل لنفسها. وعندما يجعل العمل الجماعي المادف الأقل او الأكثر تنظیماً من ملزومات التغيير الاجتماعی. فإن الحركات الاجتماعیة تعتبر

الحركات السیاسیة- الاجتماعیة و الحركات السیاسیة- الثقافية من جهة وسائر الحركات من جهة أخرى. وللتمييز بين الحركات السیاسیة- الاجتماعیة و جماعات الاحتجاجات المؤقتة (Adhoc) تحتاج الى تحديد و بيان هذه المسألة الاساسیة وهي ان الحركات السیاسیة- الاجتماعیة الجديدة لها نظریة وعقيدة عامة مقوبلة بنسبة معينة.

للمجموعة من العقائد التي توفر ظروفاماً لهم وتعريف الحالات المتأزمة والسماح باستمرارها أو الانتقال من موقع معين الى آخر.

ولابد للحركات السیاسیة والاجتماعیة من امتلاك بعض اشكال التنظیم ووسائل الاتصال لاستخدامها كأدوات من اجل الاستقرار والدينامیة في الحركة. وعلى هذا تكون الحركات الاجتماعیة اکثر من مجرد تجمیع لجماهير الناس من اجل الاحتجاج والمعارضة؛ بل هي بحاجة الى اشكال من التنظیم والإتصال؛ لأنه من دون ذلك لا تستطيع الاستمرار والثبات على اهدافها، فهذا العاملان- التنظیم والإتصال - يسمحان لها بالتحرک خارج نطاق الزمان والمكان وتحتفل اشكال هذه الحركات في المجتمعات الحديثة التي تستند كل واحد منها إلى ثقافة سیاسیة خاصة بهامن مجتمع الى آخر، لكن وجود مثل هذه المنظمات وخطوط الاتصال هي من خصائص الحداثة والسياسات الحديثة.

بعاره اخرى الحركات السیاسیة- الاجتماعیة هي من خصائص السياسات الحديثة والمجتمع الحديث. وان استمرار الحركات الاجتماعیة يحتاج الى سهولة في الافکار و الدوافع والأهداف، بشكل يظهر على صفحات الجرائد والكراسات وفي المظاهرات.

والحركات الإجتماعية الحديثة تحتاج الى درجة من التنظیم وقویات الإتصال لثبتت مواقعها واستمراريتها. وهنا نجد من الضروري الاطلاع على أن الأحزاب السیاسیة وسائل المجموعات الاجتماعیة تمتلك مستوى ودرجه اعلى من التنظیم والتشکیلات مقارنة بالحركات الاجتماعیة وهذه ايضاً

على سبيل المثال، العلاقات والمصالح الطبقية التي هي المصدر الأساسي في الموية الجماعية والدافع للعمل الجماعي في السابق (في أوروبا على الأقل) تحولت اليوم إلى مسائل هامشية وجزئية في بيان الحركات الاجتماعية على الأقل.

فالظاهر أن الحركات الاجتماعية المعاصرة يجري تحريكها من خلال عوامل أخرى، و بدل التأكيد على المسألة العمالية وسيرة العمل. جرى توجيهها اليوم نحو ما يسمى بالبيئة العالمية. و التي تتضمن عواملًا أخرى من قبيل: الموية الفردية، الحياة الشخصية، الجنس (النوع الانساني) وأسلوب وكيفية الحياة (Eyerman:1991,128).

وعلى أية حال، يظهر أن الحركات الاجتماعية الجديدة تسعى في مجال السياسية إلى إحداث تغييرات أساسية في الحياة الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالديمقراطية.

الحداثة و الحركات الاجتماعية

بحثنا فيما سبق مفهوم الحداثة والحركات الاجتماعية الجديدة. وفي هذا القسم من البحث سنتطرق إلى كيفية تأثير الحداثة على الحركات الاجتماعية الجديدة.

قبل كل شيء سنقدم صورة عن التمايز الأساسي بين الحركات الاجتماعية القديمة والجديدة. والبحث هنا سيكون حول التغيير في البنية الاقتصادية والإجتماعية والذي جرى إقتراحه من قبل المؤمنين بما بعد الحداثة- Post-Industrial (Modernism) فالحركات الاجتماعية الجديدة هي في الحقيقة تعبير عن فلسفة ما بعد الحداثة.

هناك أكثر من عامل اجتماعي مؤثر في الحركات الاجتماعية الجديدة. أحدها اتساع الدولة، تنمية صناعة، المعرفة- الوعي و تنمية وسائل الإتصال الاجتماعي الجديدة. (Smelser:1992,46) وهذه العوامل الدينامية ترك تأثيراًها على الحركات الاجتماعية وبالعكس هناك تأثير لهذه الحركات على المجتمع والسياسة.

ان الحركات الاجتماعية القديمة تعتبر من العناصر الذاتية للحداثة و التي جري انتاجها بواسطة الاخيرة وهي دليل على

بشكل مباشر ظاهرة حديثة. لأن الحداثة وفي افضل حالاتها يمكن ان تعرف على أنها فترة من اهم خصائصها التغييرات الدائمة (زيموند با فمن: ١٣٧٩، ٣٧).

هؤلاء قاموا بنقل وعكس ثقافتنا السياسية الجديدة وإستندوا عليها، وسمحوا إن يشكل السخط العام جزءاً مما يمكن ان يمثله الفعل السياسي وهو جزء مبتدئ على وعيانا في إمكانية حصول تغييرات بنبوية وأساسية. إن إسناد الحداثة والسياسة الحديثة يقوم على الوعي الذي يحول فقدان الرضا السياسي الى سخط وهو ما يميز الحركات الاجتماعية الجديدة عن اشكالها التقليدية القائمة على السخط العام والتمرد (Smelser:1992, 45)

وهذه القضية تشكل محور الاشتراك و التمايز بين الاشكال الجديدة والقديمة للحركات الاجتماعية التي تقوم على الوعي (Melucci:1996, 85). ويقوم هذا التمايز على قسمين من المعايير، أحدهما نظرية الانتقال التاريخية من المجتمع الصناعي (Post-Industrial) إلى المجتمع ما بعد الصناعي (Post-Industrial)، ومن وجهة النظر هذه فإن الحركات العمالية تعتبر من الحركات القديمة لأنها تغير عن التزاع بين المجتمع الصناعي والتطور الصناعي وتحتاج إلى تضاد بين العمل ورأس المال، في حين ان الحركات الاجتماعية الحديثة، تغير عن النظريات التي هي خارج مسألة العمل والتي توفر الظروف الفكرية خارج نطاق التزاعات القديمة والمواضيع والتوجهات الجديدة لعدد من القضايا الخارجية عن دائرة الاقتصاد، كالعلاقة بين الأجيال ومسألة الحرب و السلم.

القضايا التي تهم الحركات الاجتماعية الجديدة ثقافية في الغالب أكثر من كونها اقتصادية و المدف من التغييرات في الحركات الاجتماعية الجديدة تنظر في الغالب الى القيم وقواعد السلوك الاجتماعي أكثر منها الى العلاقة بين الانتاج والتوزيع. وهذا التمايز بين الحركات الاجتماعية القديمة والجديدة يوفر نهجاً متعارفاً لتصنيف العديد من المقولات في التزاعات السياسية والحركات الاجتماعية.

اما العوامل التي ادت الى دينامية وظهور الحركات الاجتماعية الجديدة فيمكن تلخيصها ودراستها ضمن ثلاثة عوامل مهمة، هي :

- ١- تدخل الدولة في مختلف الحالات الاجتماعية،
- ٢- تنمية صناعة المعرفة،
- ٣- اتساع وسائل الاتصال العامة.

تدخل الدولة

تحدثنا في الصفحات السالفة عن سبل تدخل الدولة في مجالى الاقتصاد والاجتماع، والذي اثر على تنمية و ظهور الحركات الاجتماعية في الفترات الاخيرة وقلنا إن تدخل الدولة و اتساع نطاق نشاطها في برجمة التجارة، العمل، التعليم، الاسرة، الحياة والتعليم الإبتدائي، سواء بشكل افعالي عن طريق اخذ الضرائب ومن خلال سائر اشكال التوزيع المحدد للدخل الوطني، او بشكل فعال عن طريق اعادة بناء الخدمات التقليدية، مما سيؤدي إلى ايجاد آثار كبيرة على تسييس مختلف مجالات الحياة الاجتماعية.

وقد اثرت هذه القضايا على الحركات الاجتماعية الجديدة. كما تركت تأثيراًها على إحزاب اليسار واليمين الجديدين. ووفرت العديد من المواضيع و المباحث من أجل طرح و ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة. و بالرغم من ان الحداثة تركت آثارها على اقسام خاصة ، منها على سبيل المثال ظهور الدولة - القومية (Nation-State) و الهوية السياسية الجديدة التي تعتبر نقطة الارتكاز في الحداثة، لكنها كانت بالنسبة لأتباع مذهب ما بعد الحداثة عامة الاهمية من حيث مفاهيم مثل الانسانية، الطبيعة ، النساء، السلام و ... و من جانب آخر نرى هؤلاء يفكرون بعقلية محلية. و الدولة بأعتبرها فاعلاً سياسياً ناشطاً و عاملاً في مجال السياسة لها دور كبير في ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة، فعلى سبيل المثال ، أدى تدخل الدولة اليوم في قضايا البيئة الى ظهور حركات اجتماعية جديدة في الغرب.

ديناميتها بعد الحرب العالمية الثانية حيث دخلت المجتمعات الغربية في مرحلة انتقال اقتصادي وصناعي واجتماعي. ظهرت في البداية حاجة لتوسيع دائرة تدخل الدولة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية. لكنه وبعد فترة من ذلك ظهر نوع من التزاحم بين الدائرتين الفردية والعلمية، وهنا نشطت الحركات الاجتماعية لتقليل تدخل الدولة في دائرة الفردية والشخصية. لأن اتساع تدخل الدولة ومسئوليتها أدى إلى تسييس الدائرة الفردية و هذا ما دفع إلى تحرك اليسار و اليمين الجديدين (ديفيد هلد: ١٣٦٩، ٤٠٩).

ثانياً بعد الحرب العالمية اتسع نطاق العلم و المعرفة التي تركزت في الغالب على إنتاج رأس المال و توثيق واحد العلاقة بين الرأسماليين وهو ما اوجد الحاجة الى العمالة الماهرة. وقد ادي ذلك الى علاقة مباشرة بين التعليم والعمل، فإستندت الحركات الاجتماعية الجديدة على هذه الطبقة المتعلمة وأخذت باستقطاب اعضائها من ضمنها. وقد اوجدت فرص الدراسة وظروف العمل الجديدة أرضية مناسبة من أجل إيجاد قيم إجتماعية جديدة تؤدي دوراً واضحاً في خلق حركات سياسية و علاقتها بالتغيرات البنوية التي طالت مجالى الاقتصاد والإجتماع.

ثالثاً، نجد ان الحركات القديمة تسعى في الغالب الى حلّ مسألة المشاركة في السياسة. أي أنّ الحركات القديمة تحول الى حركات مشاركة، وتسعى في الغالب إلى المساواة الاقتصادية وتوزيع السلطة بشكل متساوي. وهذه الحركات بالطبع تشكل جزءاً من تنمية المجتمعات الصناعية الغربية من حيث أنها تحولت الى جزء من السلطة المنظمة وأجهزة صناعة القرار وفي النهاية تمكنت من جذب الأحزاب السياسية نحوها. أمّا الحركات الاجتماعية الجديدة فأنما تسعى الى هوية سياسية جديدة أكثر من متابعتها للمسائل الاقتصادية، وبالتالي ترفض من الحداثة الجزء الذي يؤكد على التمرّك في السلطة و البحث عن تقسيمها و توزيعها، وهي لا تنسجم مع أيديولوجيا الحداثة القديمة.

تنافس من اجل الحصول على موقع في السلطة تتقاسمها مع القوى الموجودة داخل النظام او السلطة القائمة. اذن هناك قوى داخل النظام و اخرى خارجه، و القوى التي في داخل النظام تشمل الحركات الاصلاحية التي قد تدخل في نضال و كفاح مع القوى التي تسيطر على السلطة بعبارة اخرى ستكافح في مواجهة الداعين الى مركزية اتخاذ القرار لكنها بطبيعة الحال تؤمن بالاطار العام للنظام السياسي الحاكم.

بالتأكيد هناك مجموعات وتيارات اخرى تستهدف النظام والحكومة والنضال من اجل «المزيد من السلطة» الشعار الذي يرفعه اصحاب السلطة والقوى التي خارج السلطة (التي داخل النظام) مما يؤدي وبالتالي الى ضغوطات على السلطة ويتمثلها على التنازل عن جزء من سلطتها لصالح منافسيها من القوى (التي خارج النظام). وتبعات هذه العملية ستكون بالتأكيد تحديد السلطة المركزية والحقيقة زوال تدريجي ومرحلي لتركيبة المركزية في السلطة. ومع ان القوى التي هي خارج السلطة ستقع في مصيدة المركزية في السلطة بعد ان تصل اليها، لكن ما يخل بهذه الدورة والمسيرة السلطوية هو تعدد وتنوع القوى الموجودة خارج السلطة والتي تطالب كل منها بحصة فيها. و الحقيقة هي ان تعامل هذه القوى الاجتماعية مع الحكومة هو الذي ينتهي الى التعددية في السلطة وان عدم وجود قوى منافسة للحكومة. سيؤدي لأن تفرض الخصوصيات الاساسية للسلطة نفسها على الحكومة واعضاءها فيخلق حكومة غير تعددية ومتمركزة وللخلاص من هذه الحالة لابد من وجود قوى خارج الحكومة وحركات اجتماعية دينامية وايضاً وجود قواعد تحكم اللعبة السياسية، وانه بدون وجود مثل هذه الحركات يجب ان لا تتوقع من الحكومة القيام بعملية اصلاح لنفسها ونبذ المركزية في السلطة لصالح التعددية في مراكز القرار. فمثل هذا التوقع بعيد من العقلانية او اننا ننتظر اهياً تركيبة على يد مؤسسه تقوم عليها وتعيش ضمن دائرةها. وبالتالي فإن تغيير تركيبة السلطة المتمركزة و الموحدة و يتبعها الحكومة. لا يمكن ان يحصل الا بضغط القوى التي تطالب في

في داخل المجتمع و من صميم الحداثة كان منشأ الحركات الاجتماعية الجديدة. وهذه الحركات تطالب بتقليل نفوذ الدولة في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية لأن طبيعة السلطة، ومن خلال مسار غير طويل، جعل أصحاب السلطة السياسية يتوجهون نحو المركزية ولا يمكنهم تجاوز ذلك هذا مع ان العديد من النخب السياسية لم تكن تميل نحو المركزية قبل وصولها الى مراكز القرار، وعلى هذا يقع أصحاب السلطة في شراك دوامة تكون نتيجتها الطبيعة المركزية في السلطة، و هذا الأمر هو نتيجة طبيعية للحداثة.

وفي أغلب الأدوار التاريخية، نجد ان اقصاء اصحاب السلطة وقع على يد قوى و نخب كانت تؤمن بشدة بمفاهيم مثل: المشاركة، التعددية، التنمية، السياسية و الديمقراطية و ما الى ذلك، لكن و بعد ان يصلوا الى سدة الحكم، يعجزون عن تغيير القانون الذي يحكم السلطة (المركزية) والتغلب عليه. ومثل هذه التيارات او النخب اما ان تتحول و تستحيل داخل السلطة و قانونها او انه يجري اقصاءهم بسرعة اذا ما حاولوا إصلاح الاوضاع و الوقوف بوجه السلطة القائمة والمنتفعين منها. وعلى هذا فإن أصحاب السلطة يقعون ضمن دوامة ودائرة يجري فيها البناء واقصاء القوى التي تدعو الى المركزية من قبل التيارات التعددية التي تدعوا الى المشاركة، لكن هذه التيارات نفسها تقع تحت هيمنة المركزية. مجرد وصولها الى السلطة، لذلك و بعد فترة يجري اقصاؤها ايضاً من قبل التيارات التعددية و ... هكذا دوالياً. ان تفكيك هذه الدائرة و الدوامة او بعبارة اخرى تحول في بنية المركزية في السلطة وتغيرها الى حالة تعددية يرتبط بعوامل مختلفة، فهو يحتاج الى مكونات مثل الثقافة السياسية العامة، طبيعة وشكل الاتصالات والروابط السياسية، التطورات الدولية وقوى المعارضة داخل وخارج النظام السياسي، وقدرها على إيجاد الحركات الاجتماعية. فلكل واحدة من هذه العوامل تأثيرها لكن و دون ادنى شك، تعتبر القوى السياسية خارج السلطة هي العامل الاساس في التغيير والتي تظهر على شكل حركات اجتماعية

مطردة في نفوذها، كمان لظهور مجتمع مابعد التصنيع او المجتمع المعلوماتي دور كبير في زيادة قدرات المشاركين السياسيين في الحركات الاجتماعية.

وبما ان كوادر هذه الحركات الاجتماعية الجديدة على مستويات عالية من المعرفة والتعليم، فقد عملت الحركات نفسها على بث الوعي على المستوى العام و بث المعرفة في المجالات التعليمية، وبالتالي بحد ان الاعضاء الجدد في الحركات الاجتماعية يتلرون مؤهلات علمية ووعي سياسي واجتماعي على مستوى عالي. ولعل ما يوضح دور العلم والمعرفة والوعي في تطور الحركات الاجتماعية الجديدة، الحديث عن التكنولوجيا البديلة Alternative Technology) الذي يسود المجتمعات الغربية اليوم من اجل المحافظة على البيئة. ويعتبر العلماء والمتخصصون في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية من أنشط العاملين في الحركات الاجتماعية الجديدة.

وهذه القضايا تعبّر عن اهتمام الحداثة بتنمية صناعة المعرفة. لأن الحداثة توّكّد كثيراً على تطور العلم وتميّته والاتجاه العقليان - العلمي للحداثة فيتهي بالتألي وبطبيعة الحال الى تنمية الوعي الجماعي.

وسائل الإعلام العامة

كما ان للدولة دور في صناعة المعرفة ونشر الوعي ، فإن لوسائل الإعلام العامة دور بارز في ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة. حيث ان القوى السياسية تعبر عن غالبيتها وسياساتها ضمن اطر متعددة (ما عدى الاحزاب) و لعل الصحافة و سائر وسائل الإعلام من اهمها. فللحصافة دور كبير جداً في تقليص السلطة المتمرّكة و حتى تدميرها احياناً. وعلى هذا تكون وسائل الإعلام العامة السنّد الأساس للحركات الاجتماعية.

إنّ تغطية وسائل الإعلام العامة وشمولها أمر مرتبٍ بتكنولوجيا الإتصالات، وهو أمر يؤدي إلى اعتبارها من الحركات الاجتماعية الجديدة والقوى السياسية والإجتماعية

ظلّ ظروف معينة بالمشاركة في اتخاذ القرار وبعبارة أخرى المشاركة في السلطة القائمة.

وبما ان التمرّك في السلطة يؤدي بطبيعة الحال الى تراكم وتجمّع المال والعملية الاقتصادية لذلك فالحركات الاجتماعية تسعى الى كسر هذه الاحتكارات واصلاح الوضع والتعددية فيه.

صحيح أن الحداثة تنتهي بإيجاد التمرّك في القدرة إلا أنها تعاود هدمها من خلال الحركات الاجتماعية وعمليات التحولات السياسية والإجتماعية.

صناعة المعرفة

ان تطور التعليم وارتباطه الواسع مع انتاج المعرفة والمصالح العملية للدولة والقطاع الخاص في الاقتصاد، من اجل تنمية الانتاج سيؤدي بالتالي الى إعداد الأرضية المناسبة لظهور حركات اجتماعية جديدة.

فالتنمية الاقتصادية تؤدي الى زيادة حجم المشاركة السياسية حيث تتسع المشاركة بسبب النمو الصناعي وتحسن الوضع المعيشي وارتفاع القدرة على المشاركة. وقد كان لإرتفاع معدلات التعليم خلال نصف القرن الماضي و إمكانية الاستفادة من وسائل الاتصال و مصادر المعلومات، زيادة مشاركة المرأة في السياسة وأولوية القيم غير المادية والانسانية على القيم المادية، أثر بشكل كبير في رفع حجم المشاركة السياسية (إينغلهارت: ١٣٧٤، ٢٣٤).

فالقسم الأعظم من الناشطين في الحركات الاجتماعية الجديدة هو حوصلة الظروف الواقع التعليمي الجديد، لأنّ اغلب المتعلمين في المستويات العليا يتطّلون بالحركات الاجتماعية ولعل ابرز مثال على ذلك التحرّكات الطلابية التي شهدتها أوروبا خلال السبعينيات من القرن الماضي. حتى الحركات التي تهتم بالبيئة، تهتم أيضاً بقضايا مثل العلم، التعليم وتدخل الدولة في تحريف البيئة.

إنّ ارتباط العلم والتعليم والمعرفة والمشاركة ومصالح الدولة أدى إلى تركيز الحركات الاجتماعية على قضايا معينة وزيادة

تتخذها منظمات حماية البيئة في بريطانيا. (Lowe & Morison:1985, 76-90)

وليس هناك حركة اجتماعية تتكون خارج اطار الدولة الحديثة ولا خارج توجهات وسائل الاعلام. لهذا السبب تتكون الحركات الاجتماعية بواسطة العوامل التي توجدها الحداثة. ومن هذا المنطلق تلعب الحداثة دوراً مهماً في ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة وكيفيتها، ومن جانب آخر تترك هذه الحركات تأثيرها على عناصر الحداثة و تلعب دوراً في معرفة الحداثة و تركز الحركات الاجتماعية الجديدة على مسأليتين اساسيتين هما : اولاً، مسألة الوعي و التسويق. والآخرى، مسألة التحرر، وهذا العاملان من اسس عملية التغيير الاجتماعي. بعبارة اخرى، ترك هذه الحركات بصماماتها على حياة الفرد. (Breton:1984,31) و يعتقد بريتون ان الحركات الاجتماعية أصبحت اليوم قوية من الناحية الموضوعية.

والوسائلية (الاداتية) وايضاً من الناحية الذهنية والفكريّة فهي تؤثر من الناحية الموضوعية على تغيير الظروف التكوينية والبنيوية. مما يؤثر بدوره على اتجاهات السلطة في المجتمع ومصادرها، ومن الناحية الذهنية، يجد الوعي والادراك الشخصي أهمية خاصة.

القائمون على الحركات الاجتماعية الجديدة هم من الطبقات المثقفة التي تمتلك الوعي والمعلومات الازمة، ومن هذا المنطلق تستند الحركات الاجتماعية الجديدة في الغالب على تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي وفرتها الثورة الالكترونية لأن هذه الوسائل سهلت من امكانية الحوار و الاتصالات الحديثة بين الافراد.

ويرى كل من «فيشر» و «كينغ» ان مفهوم «الاجتماعي» تجاوز الحدود الجغرافية في عالم اليوم (Fisher& King,1994:18) . و ذهب أبعد من مفهومي الزمان والمكان وأصبح يمثل كل الذين يشترون حول مصالح معينة، بعبارة أخرى المجتمع لم يعد محدوداً بمكان و زمان خاص وأصبح هذان

الي تؤدي إلى إيجاد تغيرات اجتماعية. القوى الاجتماعية تظهر اهدافها و سياستها ضمن قوالب مختلفة بحيث تشكل المنشورات أهم هذه الأطر. فالمطبوعات والنشريات تلعب دوراً بارزاً زوال تركيبة التمركز لدى القدرات السياسية وتضعيفها وزوالها. إنّ وسائل الإعلام هي المعتمد الأساسي للحركات الاجتماعية.

وعلى مستوى آخر نجد ان الاستراتيجيات الداخلية في التنظيم والقيادة تخضع لتأثيرات هذه الوسائل. حتى أنه وفي بعض الأحيان تحول هذه الوسائل الإعلامية الى ما يشبه القوى الاجتماعية والأشخاص في خلق حركة اجتماعية. (Gitlin:1980,153) لذلك نقول ان الحركات الاجتماعية كانت من عدة نواحي تحت تأثير وسائل الاعلام والاتصال العامة التي كانت أحياناً تساهم في ظهورها.

الناشطون في هذه الحركات يدركون جيداً دور هذه الوسائل في توجيه الرأي العام. كما انهم يدركون جيداً أهميتهم في توجيه الاحداث و لفت انتظار الرأي العام.

وسائل الاعلام العامة تخلق المشروعية و تلعب دوراً هاماً في كسب الرأي العام من اجل القبول بسياسات الحكومة وزيادة مدى نفوذها. ومن هذا المنطلق على الحركات الاجتماعية الجديدة ان تتعلم اسلوب عمل الوسائل في التعامل والتوظيف، ومن جانب آخر يحق لوسائل الاعلام الاستفادة من الحركة او عدم الاستفادة منها. ان الخصوصية الأساسية للسياسة الحديثة هي استمراريتها لأنها تتصف بالعمومية ووسائل الاعلام العامة مهمة باعتبارها منتجة جزءاً من هذه السياسة و مفسرة لها. و لوسائل الإعلام العامة جذبية خاصة من حيث الشكل و الصورة و من حيث القيم التي توحدها.

وتلعب وسائل الاعلام دوراً هاماً في تكوين الحركات الاجتماعية الجديدة لأنها تستطيع ابراز قيادتها و مكوناتها الأساسية. على سبيل المثال يقدم «لاو» و «موريسون» مثلاً في تأثيرات وسائل الاعلام العامة في الاساليب و الاهداف التي

- [4] Eyerman, R. (1991), *Social Movements: A Cognitive Approach*, Oxford, Polity Press.
- [5] Fisher, R. & king, J. (1994), "Community Organization and New Social Movement", *Journal of Progressive Human Services*, 5:5-23.
- [6] Heywood, Andrew (1998), "Politics", London, Macmillan.
- [7] Heywood, Andrew (2000), "Key Concept of Politics", New York, Palgrave.
- [8] Gill, Craeme (2000), "The Dynamics of Democratization", London, Macmillan Press.
- [9] Giltlin, Todd (1980), "The Whole World Watching", Berkeley, University of California Press.
- [10] Laclau, & Mauffe, C. (1985), "Hegemony & Social Strategy", to Words Democratic Politics, London, Verso.
- [11] Lowe, P. & Morison, (1984), "Bad News or Good News", Environmental Politics and the Media", *The Sociological Review* 32:75-90
- [12] Manoranjan, Mohanty (1998) "Peoples Right: Social Movement and State in the Third World", California, Segal Publications.
- [13] Melucci, A. (1980), "the New Social Movements: A Theoretical Approach", Part 2, *Social Science Information*, 19:199-226.
- [14] Noble, Trevor (2000), "Social Theory and Social Change", London, Macmillan Press.
- [15] Offe, C. (1985), "New Social Movements: Changing in the Boundaries of Institutional Politics", *Social Research*, 52:817-68.
- [16] Smelser, Nill (1992), "Social Change and Modernity", Berekely, University of California Press.
- [17] Tourain, A. (1981), "The Voice and The Eye: An Analysis of Social Movements", Cambridge, Cambridge University Press.

ثانیاً) الفارسیة

- [۱۸] اینگلهارت، رونالد (۱۳۷۴)، تحول فرهنگی در جوامع پیشرفته صنعتی، ترجمه مریم وتر، تهران : نشر کویر.

العنصران قصیران للغاية. ادت تكنولوجيا الاتصالات الى قيام مجتمعات اتصالية، بما يسهل الاتصال بين الناس فأنتهي احتكار المعرفة الرسمية من قبل النخبة بواسطة هذه التكنولوجيا، و بإمكان الناس العاديين الحصول على المعلومات والوعي الكافي الذي يحتاجونه من خلال الشبكة العنكبوتية وخطوط الانترنت التي انتشرت في المجتمع لذلک فالحركات الاجتماعية الجديدة تستند اليوم الى تكنولوجيا الاتصالات والانترنت والحاوسوب.

ان الفيديو الحاسوب، الأقراص المضغوطة(C.D) والصورة والصوت التي توفرها وسائل الاتصال العامة اليوم، تلعب دوراً هاماً في الترابط الإجتماعي بما يسهل ظهور حركات إجتماعية جديدة. واستخدام مفهوم المجتمع الاتصالاتي بدل المجتمع الجغرافي يسمح للتغيرات الاجتماعية ان تتركز حول الاتصالات المعقدة التي ترسم صورة الحياة السياسية والاجتماعية. وعلى اية حال ان المشاركة في الحركات الاجتماعية الجديدة يعتبر انعكاساً للتأثير المتقابل بين مختلف العوامل.

فهي على مستوى تبيّن تواحداً للمسائل الموضوعية، مثل: عدم الاكتئاث بالبيئة، مسألة المرأة، جمود المجتمعات الصناعية وفتورها، مما يؤدي إلى ضرورة تدخل الناس في حل هذه المسائل. ومن جانب آخر، بما ان النشاط السياسي المستقل صعب بالنسبة للفرد، فلا بد من وجود شبكات اجتماعية او تنظيمات سياسية تأخذ على عاتقها تنسيق نشاطات الافراد و مثل هذه الاعمال تجري اليوم في المجتمعات الحديثة بواسطة الحركات الاجتماعية.

المصادر

اولاً) اللاتينية

- [1] Blumer, Herbert (1969), "The Study of Social Movements", London, Routledge.
- [2] Berton, M. (1984), "Relating Competence", *Journal of Progressive Human Services*, 4:27-45.
- [3] Carroton, Antonio (1994), "Social Movements in the Third World", London, Macmillan.

- [۲۵] فرونده، جولین (۱۳۶۸)، جامعه شناسی ماکس ویر، ترجمه عبدالحسین نیک گهر. تهران: نشر رایزن.
- [۲۶] کاستلز، مانوئل (۱۳۸۰)، عصر اطلاعات: اقتصاد جامعه و فرهنگ (۳ جلد). ترجمه چاوشیان و دیگران، تهران: طرح نو.
- [۲۷] غیدنر، آنتونی (۱۳۷۴)، جامعه شناسی، ترجمه صبوری کاشانی. تهران: نشر نی.
- [۲۸] فیر، ماکس (۱۳۷۴)، اقتصاد و جامعه، ترجمه عباس منوچهری و دیگران. تهران: انتشارات مولی.
- [۲۹] هلد، دیوید (۱۳۶۹)، مدل‌های دموکراسی، ترجمه عباس مخبر. تهران: نشر مرکز.
- [۱۹] باتامور، تام (۱۳۶۷)، منتقدان جامعه، ترجمه محمد جواهر کلام، تهران: نشر سفیر.
- [۲۰] باومن، زیگموند (۱۳۷۹)، مدرنیته، ترجمه نوذری (مجموعه مقالات مدرنیته و مدرنیسم)، تهران: انتشارات جهان.
- [۲۱] برمن، مارشال (۱۳۷۹)، تجربه مدرنیته، ترجمه مراد فرهاد پور. تهران: طرح نو.
- [۲۲] بشیریه، حسین (۱۳۷۴)، انقلاب و بسیج سیاسی، تهران مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران.
- [۲۳] ریتر، جرج (۱۳۷۹)، نظریه جامعه شناسی در دوران معاصر. ترجمه محسن ثلاثی. تهران: انتشارات علمی.
- [۲۴] روشه، گی. (۱۳۶۸)، تغییر اجتماعی. ترجمه وثوقی. تهران: نشر نی.

مدرنیته و جنبش‌های اجتماعی

مسعود غفاری^۱، سید حسین اطهری^۲

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۳/۷

تاریخ دریافت: ۱۳۸۴/۱۰/۲۴

در این مقاله درباره مفهوم مدرنیته و روابط آن با جنبش‌های اجتماعی، آن چنان که از آثار کلاسیکی درباره مدرنیته درک می‌شود و در اندیشه‌های جدید علم سیاست و جامعه‌شناسی معاصر مطرح بوده و مورد تفسیر قرار گرفته، بحث خواهد شد. البته هدف ارائه یک تحلیل کمی از چگونگی تطور و تحول مفهوم مدرنیته نیست بلکه بیشتر به رابطه مدرنیته با تغییرات اجتماعی و سیاسی پرداخته خواهد شد؛ زیرا تغییر در سطح گسترده‌ای چهره اصلی واقعیت اجتماعی است که هر نظریه علمی – اجتماعی به ناچار به آن پرداخته است. هدف اصلی و اولیه ما در این مقاله درک تأثیر مدرنیته بر توسعه و فهم جامعه‌شناسی و اندیشه‌ای جنبش‌های اجتماعی می‌باشد. به دیگر سخن هدف ما در مقاله ارائه توجهی خاص به رابطه بین واقعیت تاریخی و مفهوم فهم است.

واژگان کلیدی: مدرنیته، جنبش اجتماعی، دولت، رسانه گروهی، صنعت شناخت، تغییرات اجتماعی، هویت.

۱. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. دانشجوی علوم سیاسی دانشگاه تربیت مدرس